العرب
الأربعاء 2020/03/11
السنة 42 العدد 11643

الفنان الأوديبي والأم الطاغية وتقلبات العصر

«السيدة لوري وابنها» فيلم بريطاني بلغة مسرحية

الأم والابن ومباراة مذهلة بين فنانين عملاقين

أمير العمري
كاتب وناقد سينمائي مصري

السينما البريطانية تقدم عملا جديدا مستوحى من المسرح هو فيلم "السيدة لوري وابنها" عن أحد أشهر رسامي بريطانيا المعاصرين، في دراما شيقة، تقوم على الأداء التمثيلي لعملاقين من عمالقة التمثيل في بريطانيا. الفيلم من إخراج أدريان نوبل، وهو مخرج مسرحي مرموق كان مديرا لفرقة شكسبير الملكية المسرحية. كتب سيناريو الفيلم مارتن هيسفورد عن مسرحيته (عرضت عام 2013).

يصور فيلم "السيدة لوري وابنها" للمخرج أدريان نوبل العلاقة "الأوديبية" المعقدة بين السيدة لوري العجوز وابنها لورانس ستيفن لوري الذي سيصبح واحدا من أشهر وأهم رسامي بريطانيا المعاصرين. لوري الذي ولد عام 1887، وتوفي عن 88 عاما عام 1989، ظل لأربعين سنة، يعيش في بلدة بريف مقاطعة لانكشير مع أمه، دون أن يتزوج حتى بعد أن بلغ الخمسين من عمره. والفيلم يدور في عام 1934 أي قبل سنوات قليلة من وفاة الأم (عام 1939).

لا يتركز اهتمام الفيلم على أعمال الفنان، بل على علاقته الملتبسة الغريبة بأمه، مع تداعيات كثيرة متفرقة من الماضي، وتعليق صوتي من خارج الصورة بصوت الممثل، أو في مواجهة الكاميرا مباشرة.

تدور معظم مشاهد الفيلم داخل منزل لوري وأمه، وهو منزل صغير في بلدة "بندلبيري" الصناعية التي تمتلئ بالمداخن ومصانع النسيج، التي انتقلا إليها بعد وفاة والد ستانلي عام 1932. وكانت الأسرة تقيم قبل ذلك في ضاحية فيكتوريا بارك الراقية التي تتميز بحدائقها وأشجارها وأجوائها النقية.

تقوم بدور الأم التي قاربت التسعين من عمرها، الممثلة المخضرمة فانيسا ريدغريف (82 سنة). ويقوم الممثل الكبير تيموثي سبول (62 سنة) بدور ابنها الفنان. ولعل أهم وأفضل ما يميز فيلمنا هذا، الأداء التمثيلي الذي يجمع اثنين من أفضل الممثلين في تاريخ فن التمثيل البريطاني. فليس من الممكن إغفال تلك "الكيمياء" السحرية التي توحد بينهما، من خلال النظرات، وتعبيرات الوجه، ولمسات اليدين، ونظرات العيون، رغم أن الشخصيتين شديدتا الاختلاف حد التناقض والصدام، لكن دون أن يقع الصدام، فلوري يبدو طيعا أقرب إلى الخنوع أمام شخصية أمه الطاغية المستبدة التي لا تلين رغم أنها تعيش سنواتها الأخيرة على الفراش لا تغادره قط. أما هو فلا هدف له في الحياة سوى إسعادها ونيل رضائها عنه.

إنه يعمل جامع إيجارات باليومية من السكان الفقراء الذين يستأجرون منازل في البلدة الصغيرة. أحيانا يدفعون، وأحيانا أخرى يعتذرون لضيق ذات اليد. هذا العمل الصغير لا يرضي بالطبع غرور أمه ذات الميول الطبقية الواضحة، فهي تعيش أسيرة الماضي، عندما كانت الأسرة ميسورة الحال، ضمن صفوف الطبقة الوسطى في مانشستر، قبل أن تتدهور الأحوال بسبب فشل الأب في إدارة أموره المالية وتراكم الديون عليه.

الابن يعمل من أجل تسديد الديون والحصول على ما يكفي من طعام يقوم بطهيه وتقديمه لأمه على فراشها، ويجلس أمامها يتناول طعامه متطلعا أن ترضى عنه.

للتغلب على الطابع المسرحي الذي يعتمد على الحوارات الطويلة والمكان الواحد، والكاميرا الثابتة، واللقطات المتوسطة والعامة، يلجأ المخرج إلى المزج بين هذه المشاهد وبين لقطات سريعة قصيرة على شكل تداعيات، من الماضي، أو من الحاضر، مع الخروج قليلا خارج المنزل، لتصوير علاقة لوري الخاصة البديعة بالأطفال وبأهل البلدة.

هناك القليل من مشاهد الرسم في فيلم يدور أساسا حول رسام. فالاهتمام الأساسي ليس بلوحات لوري التي نرى منها القليل والنادر وأشهرها لوحتا "القوارب تبحر" و"الذهاب إلى العمل"، بل بالتأثير السلبي للأم على ابنها وكيف لعبت دورا مباشرا في قمع موهبته التي لم تتفجر سوى بعد وفاتها.

يعاني "السيدة لوري وابنها" أيضا من غياب علاقة حقيقية بين الفن والواقع، بين الحياة الخارجية في البلدة وتأثيرها على أعمال الرسام. هناك شكوى متكررة على لسان الأم من المداخن والطواحين والبيئة الصناعية الجافة الرمادية في البلدة، لكن عندما يخرج لوري من المنزل نراه يتوجه إلى منطقة خضراء مليئة بالأشجار يقول لنا إنه يأتي إليها لكي يشعر بوجوده وحده بعيدا عن البشر. المنطقة تقع خارج البلدة. ولكن لا علاقة لها بلوحاته التي تعكس نزوعا نحو التأثيرية.

> اهتمام الفيلم لا يتركز على أعمال الفنان، بل على علاقته الملتبسة بأمه، مع تداعيات كثيرة متفرقة من الماضي

الأم تسخر من ابنها ومما يقوم به، وتستنكر بل وتحطم بكل قسوة تطلعه إلى أن يصبح رساما، ويصل رفضها إلى درجة تمزيق الرسالة التي يحتفظ بها والتي أرسلها إليه أحد مديري قاعات الفنون في لندن، يطلب إرسال عدد من لوحاته لتنظيم معرض له.

وفي ذروة شعوره بالإحباط والغضب واليأس، يحطم لوري عددا من رسوماته ويشرع في حرق الباقي إلا أنه يتراجع في اللحظة الأخيرة. ورغم غضب الأم وكراهيتها لما يفعله الابن إلا أنها في لحظات أخرى، تبدي فخرها وإعجابها الشديد بلوحة أو أخرى من لوحاته، تريد أن تعلقها في غرفة نومها لكي تراها أمام عينيها باستمرار. الواضح أنها ترفض بشدة أن يرسم الفقراء ومظاهر البؤس وعمال المصانع والمناجم. تريده أن يرسم المناظر الطبيعية المبهجة بدعوى أن هذا ما يحبه الناس. وهي وجهة نظر تلتقي مع إحساسها بالتعالي الطبقي.

مشاعر الأم تظل متضاربة مختلطة بين الحب والكراهية، الرفض والإعجاب حتى النهاية. هذه الحالة من التقلب ما هي سوى تعبير عما تشعر به السيدة لوري من غبن بسبب ما وقع لها في الحياة: الخروج من جنة الطبقة الوسطى ثم المرض والعجز والفاقة.

المباراة المذهلة في التمثيل بين العملاقين هي ما يبقي على استمتاعنا بالفيلم رغم جفافه وخلوه من الحضور الفني، كما تحول بيننا وبين الشعور بالتململ بسبب الحوارات الطويلة، التي يجب القول إنها مكتوبة ببراعة ورقة وشفافية تليق بنص قادم أساسا من المسرح الإنجليزي العريق.

بطل الفيلم يعمل جامع إيجارات في بلدة فقيرة

كورونا يلغي مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية

تتابعت البيانات الصحافية الاثنين، الصادرة عن إدارة مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية في دورته التاسعة، بمدينة الأقصر في صعيد مصر، بعد أن أعلنت وزارة الصحة، الأحد، عن أولى حالة وفاة جراء فايروس كورونا المستجد (كوفيد- 19) في مصر، وهي لمواطن ألماني الجنسية يبلغ من العمر 60 عاما. ليتم في المساء الإعلان بشكل رسمي عن إيقاف جميع الفعاليات الجماهيرية لمهرجان الأقصر للسينما الأفريقية.

صابر بن عامر
صحافي تونسي

الأقصر (مصر) – بشكل مفاجئ، أعلن مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية في دورته التاسعة مساء الاثنين، إيقاف جميع الفعاليات الجماهيرية للدورة التاسعة مع استمرار لجان التحكيم في العمل لإعلان الجوائز، الأربعاء، وبذلك يختتم المهرجان فعالياته قبل يوم من موعده الذي كان مقررا مساء الخميس.

وأتى هذا القرار بعد أن أكد مدير المهرجان السيناريست المصري سيد فؤاد، صبيحة الاثنين، أن لا نية لإلغاء فعاليات الحدث الدولي، خوفا من تفشي فايروس كورونا المستجد (كوفيد – 19)، مشيرا إلى أنه مستمر حتى 12 مارس الجاري، أي مساء الخميس.

وتواصلت الاثنين، فعاليات المهرجان بشكل متأخر نسبيا، بعد أن أعلنت إدارة مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية، صبيحة الاثنين، تعليقا مؤقتا لفعاليات المهرجان، لحين انتهاء السلطات الصحية من القيام بفحص طبي عشوائي لبعض نزلاء وعمال الفنادق لكشف فايروس كورونا لضيوف المهرجان. ليتم في المساء الإعلان وبشكل نهائي عن إيقاف جميع العروض الجماهيرية.

وأقيم في معبد الأقصر، ظهر الاثنين، مؤتمر صحافي احتفاء بالنجم العالمي جيمي جون لوي، ضيف شرف المهرجان، الذي أعرب عن سعادته بهذا التكريم، الذي أتاه من بلد حلم كثيرا بزيارته، وهو الذي يعتبر مصر مهد الحضارات، متمنيا تقديم عمل مشترك بمصر.

وكان المهرجان عرض، الأحد، فيلما من أعمال لوي "ديزرانس" من بوركينا فاسو للمخرج أبولين تراوريه والذي يشارك في مسابقة الأفلام الروائية الطويلة، فيما تم إلغاء العرض الجماهيري لفيلمه الثاني "أفاعي مجلجلة" من الولايات المتحدة الأميركية المشارك في قسم الدياسبورا.

وأعرب أنه تحمس لفيلم "ديزرانس" لفهمه طبيعة ظروف الفيلم وحديثه عن قضايا تتعلق بوضع المرأة في أفريقيا، خصوصا أن الفيلم يؤكد قدرة أفريقيا على تقديم إنتاج مشترك مع العديد من الدول الأخرى.

وبخصوص نجاحه في هوليوود، ثم عودته لتقديم أفلام أفريقية، قال "صحيح أن الأضواء في هوليوود، لكن الحقيقة تكمن هنا في أعماق أفريقيا". لافتا إلى أن العودة إلى الجذور جزء من تكوينه ومشاعره الطبيعية.

وعن الصعوبات التي واجهته في هوليوود، قال "فكرة أن تكون ممثلا أسود ليست سهلة، ولا بد أن يتحلى الشخص بالصبر والمثابرة، وهو ما حدث لي بعد ثلاثة سنوات من المعاناة حتى قدمت دوري الأول لتتوالى الأدوار بعدها".

وعاش جون لوي في أحد الأحياء الفقيرة في هايتي حتى عمر 12 عاما، بعدها انتقل إلى باريس. عمل لمدة ثلاثة سنوات في المسرح الموسيقي بإسبانيا "لا بيل إيبوك" (الحقبة الجميلة) قبل عمله كعارض أزياء ناجح في أنحاء أوروبا.

وانتقل في العام 1998 إلى لوس أنجلس ليحترف التمثيل. وتشمل أعماله "دموع الشمس" مع بروس ويلس، و"جريمة قتل في هوليوود" مع هاريسون فورد، و"الحماة المتوحشة" مع جين فوندا وجنيفر لوبيز، و"فتيات سمينات" مع الفائزة بالأوسكار مونيك. ومسلسلات "الأبطال" و"السهم"، و"الأبطال من جديد" وأيضا مسلسل "فرح" مع جينيفر لورانس وبرادلي كوبر وروبرت دي نيرو.

> «سيليما» للمخرج الجزائري عيسى بن سعيد، ضمن مسابقة الفيلم التسجيلي الطويل كان آخر فيلم جماهيري يعرضه المهرجان

وضمن مسابقة الفيلم التسجيلي الطويل عرض الفيلم الجزائري "سيليما" للمخرج عيسى بن سعيد ليكون آخر فيلم يعرض بشكل جماهيري. حيث أعلن رئيس المهرجان سيد فؤاد، مساء عن إيقاف كل الفعاليات الجماهيرية بالأقصر وذلك بعد تكريم الفنان المصري محمود حميدة بجامعة جنوب الوادي في محافظة قنا، بحضور أربعة آلاف طالب، ضمن فعاليات امتداد مهرجان الأقصر في محافظة قنا.

وقال سيد فؤاد في بيان نشر مساء الاثنين، "بدأ مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية فعالياته في السادس من مارس واستمر ثلاثة أيام تم فيها عرض 70 في المئة من الأفلام المشاركة في المسابقات وخارج المسابقات".

وأكد أن بقية الأفلام التي لم تعرض في شكلها الجماهيري المعتاد، وهي تمثل حوالي 30 في المئة سيتم عرضها على لجان تحكيم المسابقات الأربع في قاعات داخل الفنادق، ثم يتم إعلان النتائج خلال موتمر صحافي، الأربعاء، وبذلك تنتهي الدورة التاسعة لمهرجان الأقصر للسينما الأفريقية.

وأعلنت وزارة الصحة المصرية، الأحد، عن أولى حالة وفاة جراء فايروس كورونا المستجد (كوفيد – 19) في مصر، وهي لمواطن ألماني الجنسية يبلغ من العمر 60 عاما.

وارتفع عدد الحالات الإيجابية لفايروس "كوفيد – 19" المسجلة في مصر إلى 48 حالة منذ فبراير الماضي، بعد إعلان وزارة الصحة خلال اليومين الماضيين اكتشاف 45 حالة على متن باخرة نيلية كانت قادمة من أسوان إلى الأقصر.

وأعلنت وزارة الصحة والسكان المصرية، الجمعة، اكتشاف 12 حالة إيجابية بالفايروس على متن الباخرة، قبل أن تعلن، السبت، تسجيل 33 حالة إصابة أخرى ناجمة عن سائحة أميركية تايوانية الأصل.

إلى اليمين جيمي جون لوي ضيف شرف المهرجان